

شؤون العدو

ابن الوزير إيهود أولمرت، ابن الوزير السابق بنيامين بن أليعازر، حفيد إسحق رابين، وابن إيهود باراك. أما أوفير باز أحد قادة حزب العمل وعضو الكنيست فعبر عن اعتقاده أن سياسة الحكومة الخاطئة هي التي تؤدي إلى الهجرة من «الوطن». من جهتها تعمل الحكومة على الحد من هذه الظاهرة مستخدمة أساليب الترغيب والترهيب وتعمل على تشجيع هجرة اليهود إلى (إسرائيل).

وفي الوقت الذي اقترح فيه وزير المالية بنيامين نتنياهو فرض غرامات على الإسرائيليين عن كل يوم يقضونه خارج (إسرائيل) وحرمان كل من يقضي سنتين وأكثر خارج الحدود من أية مساعدة مادية حكومية، أعربت الحكومة عن رغبتها في تقديم عون مادي -رغم أزمته المالية الخائفة- لكل من يرغب في العودة من جديد. وأرسلت وزارة الخارجية إلى السفارات والقنصليات الإسرائيلية في الخارج تعليمات بعرض فرص عمل على الراغبين في العودة وتأمين مساكن مدعومة حكومياً.

ويضع رئيس الحكومة الإسرائيلية أرييل شارون موضوع تشجيع هجرة اليهود على رأس سلم أولويات حكومته ويعتبره هدف (إسرائيل) الاستراتيجي خلال العقد القادم كما صرح لصحيفة جيروزاليم بوست في نهاية أيار/مايو ٢٠٠٣. وكان شارون قد حاول في زيارته لروسيا في أيلول/سبتمبر من عام ٢٠٠٢ تسهيل هجرة مليون يهودي روسي جديد إلى (إسرائيل). كما خاطب شارون وقدأ يضم عدداً من زعماء اليهود الأمريكيان زار الأراضي المحتلة في كانون الثاني/يناير الماضي قائلاً لهم «إننا بحاجة إليكم»، وكان يقصد دعوتهم ومن يمثلون للهجرة والاستقرار في (إسرائيل). من جهته حث سيلفان شالوم وزير خارجية (إسرائيل) يهود الهند وإثيوبيا أثناء زيارته لهما بداية هذا العام على القدوم لأرض الميعاد.

ودعا ميخائيل جانكوليتز الناطق باسم الوكالة اليهودية المسؤولة عن إحضار اليهود إلى فلسطين المحتلة الحكومة الإسرائيلية لإيجاد حل سلمي في المنطقة، واعتبر أن ذلك غاية في الأهمية لأنه السبيل الوحيد لتشجيع اليهود على القدوم والاستقرار في «أرض الآباء والأجداد» على حد قوله.

المهاجرون من (إسرائيل) يعتبرون أمن وسلامة أبنائهم وأحفادهم أعلى من كل ما تقدمه الحكومة وتعد بتقديمه. لذلك، وفي ظل انعدام أية ضمانات بحياة آمنة ومستقرة تبقى نار الغرب أفضل من جنة (إسرائيل). ■

فقط هي ٦٠٪ من إجمالي المهاجرين. وهكذا يكون العدد الإجمالي للإسرائيليين الذي غادروا (إسرائيل) نهائياً ٢ مليون نسمة. ما يعني أن الحكومة الإسرائيلية تعتمد إخفاء الأرقام الحقيقية عن عامة الشعب لأسباب عديدة ليس آخرها أن الكثير من الشبان مسجلون كجنود احتياط، وبالتالي فإن ذكر الأرقام الحقيقية قد يعتبر إغواء لأسرار عسكرية.

إلى أين يهاجر الإسرائيليون؟

يفضل ٦٠٪ من المهاجرين الإسرائيليين الانتقال إلى أمريكا الشمالية، فيما يختار ٢٥٪ منهم الدول الأوروبية و١٥٪ الاستقرار في أماكن أخرى. ووفق إحصاءات وزارة الهجرة والاستيعاب فإن ٥٠٠ ألف مهاجر قد استقروا في الولايات المتحدة فيما استقر ٧٠ ألف في كندا و٤٠ ألف في فرنسا و٢٠ ألف في أستراليا و١٦ ألف في جنوب إفريقيا و١٠ آلاف في هولندا. وهناك جاليات إسرائيلية أقل عدداً في السويد، ساحل العاج، أنغولا، الصين وفيتنام.

وباستثناء فرنسا وهولندا لا تشمل الإحصاءات عدد الإسرائيليين الذين استقروا في أوروبا أو الذين عادوا إلى جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق (٦٨ ألفاً إلى روسيا وه الآف إلى أوكرانيا).

وتشهد سفارات تشيكيا، بولندا، المجر وألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية ازدياداً شديداً على أبوابها من قبل إسرائيليين يرغبون في الهجرة إليها أو يحاولون استعادة جنسيات آبائهم وأجدادهم الذين هاجروا من تلك الدول، مما يسهل عليهم السفر إليها إذا ما دعت الحاجة.

موقف السياسيين الإسرائيليين من الهجرة المعاكسة

يختلف الزعماء الإسرائيليين في تقييمهم لظاهرة الهجرة المعاكسة. إذ يحمل أقطاب المعارضة الحكومة مسؤولية هذه الظاهرة. فقد نقل عن يوسي بيلين قوله إن سياسة الحكومة إزاء الفلسطينيين «أدت إلى إجبار أفضل سكان (إسرائيل) وأذكاهم للهجرة منها، كما منعت من هو خارجها من العودة مرة أخرى». واستهجن بيلين استقرار أبناء عدد من المسؤولين في الخارج. معلوم أن العديد من أبناء المسؤولين الحكوميين الحاليين والسابقين قد استقر نهائياً في الخارج، ومن أبرزهم: ابن ناتان فلناني، أحد قادة حزب أفودا ووزير العلوم والثقافة والرياضة السابق، ابن رئيس بلدية تل أبيب السابق روني ميللو، ابن الوزير دان ميريدور،

لم يتم إقراره بعد، فإن هؤلاء محرومون من كثير من الامتيازات، حتى أن بعض الوظائف محرمة عليهم. ويعاني هؤلاء المواطنون شبه المنبوذين من عنصرية وفوقية المتدينين الإسرائيليين الذين يعتبرونهم دخلاء على المجتمع الإسرائيلي. هذه النظرة دعت المهاجرين الروس (أكبر جالية مهاجرة) إلى القول «أنهم غادروا روسيا كيهود لكنهم دخلوا (إسرائيل) كروس».

ويشعر العلمانيون، وخاصة المهاجرين من الجمهوريات السوفيتية السابقة من ذوي الخلفية الشيوعية، أنهم يعيشون في بيئة غير التي اعتادوا عليها في وقت يسير في المجتمع الإسرائيلي نحو التدين واليمينية. ويطبق المتدينون اليهود مفهوم المواطن والوافد ويفرقون بين اليهودي الشرقي واليهودي الغربي ويحاولون فرض آرائهم المتطرفة على الآخرين، مما يعزز الشرخ العنصري والفكري والسياسي والديني بين المقيمين في الأراضي المحتلة. وهذا أمر لا يتحملة البعض فيؤثر العودة من حيث أتى.

أعداد المهاجرين

تعتبر الحكومة الإسرائيلية أن المهاجر نهائياً هو المواطن الذي يغادر (إسرائيل) لأي سبب كان ولا يعود ولو لمرة واحدة خلال أربع سنوات. وهنا يتساءل المراقبون ما هو العدد الحقيقي لهؤلاء المهاجرين؟ تقدر مصادر وزارة الهجرة والاستيعاب الإسرائيلية عدد المهاجرين المقيمين في الخارج بصورة نهائية حتى عام ٢٠٠٣ بما يناهز ٧٦٠ ألفاً، علماً أن عدد هؤلاء المهاجرين كان قد بلغ ٥٥٠ ألفاً عام ٢٠٠٠. هذا يعني أن ٢١٠ ألف قد غادروا نهائياً خلال السنوات الثلاث الأخيرة فقط. وعلى الرغم من صدور هذه الأرقام عن مصدر حكومي، إلا أنها موضع شك. إذ تشير المصادر الإسرائيلية ذاتها إلى أن هذا العدد تقريبي ويعتمد أساساً على المعلومات التي ترسلها السفارات والقنصليات الإسرائيلية في الخارج.

من جهتها نشرت صحيفة «هآرتس» الصادرة بتاريخ ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٣ أن الأرقام الحقيقية للهجرة في السنوات الثلاث الماضية هي ضعف الرقم المعلن وتبلغ ٤٢٠ ألفاً.

بدورها أشارت مجلة (On The Middle East The Washington Report) في عددها الصادر في آذار/مارس الماضي أن عدد الإسرائيليين الذين يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها يبلغ ١,٢ مليون نسمة، وتابعت المجلة أن نسبة الإسرائيليين الذي هاجروا إلى الولايات المتحدة